المبحث الأول

الإحالة

تعريف الإحالة :

جاء في اللسان : «أحلت فلانًا على فلان بدراهم أحيله إحالة وإحالاً ، قال أبو منصور : يقال : أحلت فلانًا بما له عليّ ـ وهو كذا درهمًا ـ على رجلٍ آخر لي عليه كذا درهمًا أحيله إحالة فاحتال بها عليه»[1]؛ وقال:«وفي حديث آخر» فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض «أي : يقبل عليه ويميل إليه وأحلت الماء في الجدول صببته»[2]، وقال «وحال بمعنى انصب وحال الماء على الأرض يحول عليها حولاً ، وأحلته أنا عليها أحيله إحالة أي صببته»[3].

وقد عرَّف مصطلح الإحالة كثيرٌ من المحدثين ممن اشتغلوا في علم النص ، وعلى الرغم من هذا «لم يُتفق على تعريف نهائي له»[4] ، يقول (ابروان يول) عنها «ليست شيئاً يقوم به تعبير ما ، ولكنها شيء يمكن أن يحيل إليه شخص ما باستعماله تعبيرًا معينًا»[5]

---

(١) لسان العرب : (حول) ١٩٠/١١ ، تهذيب اللغة : (حول) ١٥٧/٥ .

(٢) لسان العرب : (حول) ١٩٣/١١ .

(٣) لسان العرب : (حول) ١٩٣/١١ تهذيب اللغة : (حول) ١٥٩/٥ .

(٤) الإحالة في نحو النص ، دراسة في الدلالة والوظيفة الدكتور أحمد عفيفي ، ضمن كتاب : (العربية بين نحو الجملة ونحو النص) كتاب المؤتمر الثالث للعربية ، الدراسات النحوية ٢٢-٢٣ فبراير ٢٠٠٥م : ٥٢٦ .

(٥) تحليل الخطاب تأليف : ج . ب . براون وج . يول ترجمة وتعليق : الدكتور محمد لطفي الزليطي ، والدكتور منير التريكي ، النشر العلمي ، جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، د . ط ، ١٩٩٧م : ٣٦ .

وقد عرفها (تانيار) بأنَّها «رابط دلالي إضافي لا يطابقه أيُّ رابط بنيويٌ»[1]، وقد عرفها الدكتور (أحمد عفيفي) بأنَّها : «علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو ما يدل عليها المقام»[2]

أما عناصر الإحالة فهي : كلُّ مكونٍ يحتاج في فهمه إلى مكونٍ آخر يفسره والمصطلح الجامع لهذه الوسائل ، كما قرره الدكتور (سعد مصلوح) هو مصطلح (الاعتماد النحوي)[3]. وقد وزع الدكتور أحمد عفيفي العناصر إلى أربعة هي : المتكلم أو (صانع النص) واللفظ المحيل والمحال إليه والعلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه [4]

أقسام الإحالة :

قسم (هاليدي ورقية حسن) الإحالة إلى إحالة خارجية (مقامية) ، وفيها يُحال عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه ، وإحالة داخلية (نصية) ، وتقسم إلى إحالة داخلية قبلية ، يشير فيها العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه ، وإحالة بعدية وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متأخرٍ عليه ، العنصر المتقدم إلى عنصر بعده [5].

١- ضميرية (شخصية) : وتشمل كل الضمائر سواء كانت للمتكلم أم الغائب أم المخاطب[6] ، كما يقول الدكتور (مصطفى حميدة) : «والذي

---

(١) نسيج النص : ١٣١

(٢) الإحالة في نحو النص : ٥٢٧ .

(٣) نحو أجرومية للنص الشعري : ١٥٤

(٤) الإحالة في نحو النص : ٥٢٨-٥٢٩ .

(٥) يُنظَر : (Cohesion in English : p .p : 33) ، نقلا عن لسانيات النص : ١٧ ، وقد قسم زتسيلاف واورزيناك الإحالة إلى سبعة أنواع ، يُنظَر : مدخل إلى علم النص مشكلات بناءالنص : ١٣٧ .

(٦) يُنظَر : لسانيات النص : ١٨ .

أرتضيه أن تقدير الضمير المستتر إنما هو قرينة معنوية على نشوء ارتباط ، وإن وجود الضمير البارز إنما هو قرينة لفظية على نشوء ربط »[1] .

فالضمير أهم عنصر للربط في النحو العربي[2]، غير أن الكلام عنه ظل مقتصراً على ربطه للجمل ؛ كما في الجملة الواقعة خبراً لمبتدأ أو جملة النعت أو جملة الصلة ، وغيرها من الجمل التي تحتاج إلى رابط يربطها بما قبلها[3].

ومن أمثلة ما جاء في شعر الصعاليك من إحالات هي :

١ - الإحالة الداخلية :

أ- القبلية : يمثلها قول السمهري العكلي[4][الطويل] .

نَرَى البَابَ لا نَسْطِيعُ شَيْئًا وَرَاءَهُ كَأَنَّا قِنِيٌّ أَسْلَمَتْهَا كُعُوبُهَا

فتحققت الإحالة بالضمائر : (الهاء) مرة للمفرد الغائب ومرتين للمفردة الغائبة : ففي «وراءه» ربط الضمير بإحالته إلى (الباب) الجملة آخرها بأولها

---

(١) نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ، الدكتور مصطفى حميدة ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، مصر ، ط/١ ، ١٩٩٧م : ١٥٥ .

(٢) يُنظَر : الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، لأبي البقاء أيوب ابن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ) قابله على نسخة خطية ، وأعده للطبع ووضع فهارسه الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ط/٢ ، ١٩٩٨م : ١٢٤/١ .

(٣) يُنظَر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، تحقيق الدكتور : عبد اللطيف الخطيب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د . ط ، د . ت : ٥٧٧/٥-٥٨٧ ، ٦٠١ .

(٤) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٣٦/١ . وفيه (نَسْطِيعُ) وهوما أثبتُه ، وفي شعراء أمويون : ١٤١/١ : (ترى) و (تستطيع) ويُنظَر : مجموعة المعاني : ٦٤٢/٢ . وفي ديوان اللصوص : ٢٧١/١ ، (نستطيع) والبيت على هذا مكسور لا يستقيم له وزن الطويل في كلا الضبطين .

في الشطر الأول ، أما (أسلمتها كعوبها)[1]، فالهاء في كلتيهما عائدة إلى (قني) جمع قناة : الرمح ، وفيها إسهام ظاهر في اتساق البيت .

ب ـ البعدية : جاءت في قول الخطيم المحرزي :[2] [الطويل]

فلا تسْـخَري منّـي أُمامـةُ أنْ بـدا شـحوبي ولا أنّ القمـيصَ تقـدَّدا

وفيه الياء ضمير المخاطبة فاعل للفعل (تسخر) إحالة نصية بعدية إلى (أمامة) التي هي منادى حذفت منه أداة النداء ، وتقديره «يا أمامة» ، وفيه ربط بين متقدم صدر الجملة ومتأخرها .

٢ - الإحالة الخارجية :

يمكنني التمثيل لهذا النوع بقول جحدر العكلي[3] : [البسيط]

إنّـي أرقـتُ لـبرقٍ ضَـافَني سـارِ كَأَنّ في العـينِ منْـهُ مَـسَّ عُـوّارِ

جاء ضمير المتكلم المتصل في ثلاثة مواضع ؛ موضعين منها (ياء المتكلم) (إني ، ضافني) وواحد (تاء الفاعل) في (أرقت) . وكلها إحالات خارجية إلى عنصر خارج النص هو الشاعر نفسه ، جعلت من الشطر الأول مشحوناً بالذات المبدعة المتكلمة ، وأتاحت للمتلقي في الشطر الثاني التنفس عنه بأسلوب التشبيه .

ومثل هذه الإحالة كثيرة الورود في الكلام ، ولا سيما الشعر منه إذ إنّها تحصل بكل ضمير متكلم ؛ لأنّه لا يكون إلا عنصراً غير لغوي خارج النص ، وكذا ضمير الغائب في بعض أحواله ومثله ضمير المخاطب .

---

(١) للكعب ثلاثة معان متقاربة ؛ فالأول العقدة بين الأنبوبين ، والثاني هو الأنبوب بين العقدتين ، والثالث هو طرف الأنبوب الناشز ؛ ولعله قصد بالطرف الذي لا يليه شيء يُنظَر : الصحاح : (كعب) ٢١٣/١ .

(٢) شعراء أمويون : ٢٦٢/١ .

(٣) شعراء أمويون : ١٧٥/١ .

إن من الضروري قبل الدخول إلى عناصر الإحالة الأخرى أن تناقش قضيتين في الضمير هما :

أولا : عودة الضمير في العربية :

يحسن التنويه بقضية عود الضمير في النحو العربي لما له من دور في عمليتي الربط والارتباط في نحو النص ، فقد عد من الشذوذ أن يعود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، ومثالهم : زان نوره الشجر ، فالضمير (الهاء) في نوره عائدة على متأخر وهو (الشجر) في الرتبة ؛ لأنَّ المفعول به رتبته متأخرة عن رتبة الفعل وفاعله ، وقد جاء متأخراً باللفظ في المثال المذكور ، أما إن جاء الضمير عائداً على متأخر لفظًا لا رتبة جاء كما هو الشائع في النحو العربي من تقديم المفعول به على فاعله في حال اشتماله على ضمير يعود عليه[1]؛ فإن الأصل في الضمير أن يعود على متقدم لفظاً ورتبة[2].

وقد حدد (ابن هشام) المواضع التي جاء فيها الضمير عائداً على متأخر لفظاً ورتبة وعدها سبعة[3] :

أحدها : أن يكون الضمير مرفوعاً بفعل مدح ، ويفسره التمييز بعده « نعم

---

(١) يُنظَر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تأليف قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله ابن عقيل العقيلي ، (ت ٥٧٦ هـ) المصري الهمداني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ـ سوريا ، ١٩٨٥م : ٢/١٠٥ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) تحقيق وشرح : الدكتور عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، د . ط ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م : ٣/١٢٣ .

(٢) شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف : أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، ويليه : سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى ، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ـ لبنان ، ط/١، ١٩٩٤م: ٣٠٩ .

(٣) يُنظَر : مغني اللبيب : ٥/٥٣٣-٥٦٦

وبئس ، وما يجري مجراهما من الأفعال[1] . مثل : نعم رجلا زيدٌ . وبئس رجلاً عمرو .

ثانيها : أن يكون مرفوعاً بأول الفعلين المتنازعين وقد أُعمل ثانيهما[2] .

وقد أظهرت قضية التنازع تدعيم القواعد العربية لهذا الرأي ؛ ففي إعمال الفعل «الثاني فإن احتاج الأول (أي الفعل الأول) إلى مرفوع أضمرته ، فقلت : قاما وقعد أخواك ، وإن احتاج إلى منصوب أو مخفوض حذفته ، فقلت : ضربت وضربني أخواك ومررت ومر بي أخواك ، ولا تقل : ضربتهما ولا مررت بهما ؛ لأنَّ عود الضمير على ما تأخر لفظاً ورتبة إنما اغْتُفِرَ في المرفوع ؛ لأنَّه غير صالح للسقوط وليس كذلك في المنصوب والمجرور»[3] ، وهذه تأكيد على أن الإسناد وقاعدته هما الأصل المراعى دون سائر القواعد .

وقد ذكر (المرادي) أن المشهور عن القراء في هذه المسألة وجوب إعمال الأول ومنع إعمال الثاني ، وابن مالك يجيز إعمال الأول بشرط تأخير الضمير ، كقولك : ضربني وضربت قومك هم ، فراراً من الإضمار قبل الذكر[4] .

ثالثها : أن يأتي الضمير مخبراً عنه ، قال تعالى : ﴿ **إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا** ﴾ (الأنعام:٢٩) ، قال الزمخشري : «هنا ضمير لا يعلم ما يعنى به إلا

---

(١) مثل : حَسُن رجلاً زيد ، عَلِم رجلاً زيد ، وفضل رجلاً زيد ؛ لثبوت أحكام نعم وبئس لها ، يُنظَر : ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : الدكتور رجب عثمان محمد ، مراجعة : الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/١ ، ١٩٩٨م : ٢٠٦٥ ، همع الهوامع ٤٣/٥١ .

(٢) شرح قطر الندى : ٣٣٠ .

(٣) شرح قطر الندى : ٣٣٠ .

(٤) يُنظَر : شرح التسهيل ، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر/مصر ، ط/١ ، ١٩٩٠م : ١٦٩/٢ ، همع الهوامع : ١٤١/٥ .

بما يتلوه وأصله : إن الحياة إلا حياتنا الدنيا ثم وضع (هي) موضع الحياة ؛ لأن الخبر يدل عليها ويبينها »[1]

رابعها : ضمير الشأن والقصة : وهما اسمان لمسمى واحد ، إلا أن الفرق بينهما أنَّه إذا كان مفسره مذكراً سُمي ضميرًا للشأن ، وإن كان مؤنثاً سمي ضمير القصة ، وهو لا يأتي إلا مفردا مفسرًا بجملة تكون خبراً له ، وتدخل عليه النواسخ ولا ينعت أو يؤكد أو يعطف عليه ولا يبدل منه[2] .

خامسها : أن يُجرَّ الضمير بـ (رُب) ، فيجب عندها أن يفسر بتمييز كما في نعم وبئس ، وأن يكون مفرداً مذكراً[3]، قال ابن يعيش : « وإنما دخلت رب على هذا المضمر ، ورب مختصة بالنكرات من حيث كان ضميراً لم يتقدمه ذكر ، فكان مبهمًا مجهولاً يحتاج الى ما يفسره ويبينه ، فأشبه النكرات فساغ دخولها عليه »[4]

سادسها : أن يأتي الضمير ويأتي بعده اسم ظاهر مفسر له ، ويكون بدلا منه كقولهم : ضربته زيدًا ، ونقل ابن مالك الإجماع على جواز هذه المسألة ، كما نُقِل أن الأخفش أجازه وسيبويه منعه [5] .

---

(١) الكشاف ، عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨ هـ) ، تحقيق وتعليق ودراسة : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه : الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي ، مكتبة العبيكان ، الرياض - السعودية ، ط/١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م : ٢٦٣/٢ في تفسير سورة المؤمنين الآية : ٣٦ ، وقد ضعف ابن مالك كلام الزمخشري وردَّ ابن هشام على ابن مالك وضعف وكلامَه ، يُنظَر : مغني اللبيب : ٥٣٧/٥ .

(٢) يُنظَر : ارتشاف الضرب : ٩٤٧ ، همع الهوامع : ٢٣٢/١ .

(٣) فقد أجاز أهل الكوفة مطابقة الضمير للتمييز في التثنية والجمع والتأنيث ، وقال ابن هشام عن رأيهم ليس بمسموع يُنظَر : مغني اللبيب : ٥٤٥/٥ ارتشاف الضرب : ١٧٤٨ ، همع الهوامع : ١٨٠/٤ .

(٤) شرح المفصل : ١١٨/٣ .

(٥) يُنظَر : شرح جمل الزجاجي ، لابن عصفور الأشبيلي (ت ٦٦٩ هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه : فواز الشعار ، إشراف الدكتور إيميل بديع يعقوب ، دار الكتب--

سابعها : أن يكون الضمير متصلاً بفاعل مقدم مفسره مفعول به مؤخر ، كقولهم : « ضرب غلامه زيداً »[1] .

يظهر مما تقدم من حالات عود الضمير على متأخر لفظًا ورتبة أن النحو العربي حدد حالات يمكن الجزم فيها بوجود إحالات ضميرية لاحقة ، فالنظر إليها من جهة نحو النص على أنها روابط تسهم في خلق تماسك بين أجزاء النص بعيدًا عن القول بشذوذها عن القاعدة والأصول .

القضية الثانية : تعدد المحال إليه

نبه (محمد خطابي) على تميز تناول المفسرين لاحتمال تعدد ما يحيل إليه الضمير وما يشير إليه اسم الإشارة ، وقد عرض نماذج جادة من أقوالهم في إظهار هذا التميز[2]، وقد توصل إلى نتائج نلمسها في كلامه أهمها :

١- إحالة الضمير نوعان : إحالة إلى عنصر متقدم وإحالة إلى خطاب سابق .

٢- احتمال تعدد الإحالات في الضمير الواحد يتوجه من خلال القرائن النحوية ، البلاغية (حقيقة ومجاز) .

-- العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط/١ ، ١٩٩٨م : ٢/٩٩ ، شرح التسهيل : ١/١٦١ ، المساعد على تسهيل الفوائد (شرح التسهيل لابن عقيل) شرح للإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك ، تحقيق وتعليق : د . محمد كامل بركات ، دار الفكر بدمشق د . ط ، ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م : ١/١١٤ ، ارتشاف الضرب : ٩٤٦ ، ولم أقف على مَن صرح بمنع سيبويه غير ابن عصفور .

(١) أجاز هذا الاخفش والطُّوَال وابن جني ، وقد ارتضى هذا ابن مالك لوروده في النظم كثيراً . يُنظَر : الخصائص : صنعة أبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق : محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، د . ط ، ١٩٥٢م : ١/١١٣، ٢٩٤ ، ارتشاف الضرب : ٩٤٣ ، المساعد : ١/١١١-١١٢ ، همع الهوامع : ١/٢٣٠ ، الأشموني : ١/٣١٨ .

(٢) يُنظَر : لسانيات النص : ١٧٣ ، ١٨٧ .

٣- إن سبب تعدد الإحالة هو الأفعال الحرة «يريد بها غير المسندة إلى موضوع ظاهر».

٤- إن الضمائر خاصة منها أو ضمائر الغيبة تقوم بوظيفتين : استحضار عنصر متقدم في خطاب سابق أو استحضار مجموع خطاب سابق في عنصر لاحق .

٥- عدم مراعاة السياق في إحالة الضمير إلى معين قد يفكك نظام النص .

٦- يمكن أن تكون الإحالة الإشارية إلى خطابين وليست إلى عنصر وخطاب .

٧- أهمية تصريح ابن عاشور وإشارته إلى أن وظيفة اسم الإشارة من حيث تماسك الخطاب .

٨- قد يكون ابن عاشور هو المفسر الوحيد الذي التفت إلى نوع من الإشارة الخارجية التي سميت عند (هاليداي ورقية حسن) بالإحالة المقامية .

مثال ما يمكن أن يعود فيه الضمير على أكثر من عائد في شعر الصعاليك الأمويين هو قول حريث بن عناب الطائي [1] : [الطويل]

لَمَّا رَأَيْتُ العَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي ... بِلَمَّاعَةٍ فِيهَا الخَوَادِثُ تَخْطِرُ

نُصِرْتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنَيْ مُعَرِّضٍ ... وَسَعْدٍ وجَبَّارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ

إِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُم ... لَهُم قَائِدٌ أَعمَى وَآخَرُ مُبْصِرُ

يقول المرزوقي : «الضمير من قوله : لهم قائد ، يجوز أن يكون لناصريه ، وهم الذين سماهم ، ويكون الكلام مدحًا وما بعد هذا البيت يتلوه في ذلك ويتبع . ويجوز أن يكون لخاذليه بني نبهان ، ويكون الكلام ذمًا ، وما بعده يطرد معه ويذهب» [2] .

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ١/١٤٤-١٤٥ .

(٢) شرح ديوان الحماسة : ١/٦٣٢ .

والذي يظهر في هذا أن الإحالة في الضمير المذكور على الرغم من احتمال تعدد المحال إليه هي (إحالة سابقة) ، ويضاف هنا أن هناك نوعا من تعدد الإحالة الضميرية يمكن وقوعه بين الخارجية والداخلية منها ، كما في قول الهيردان[1] : [الوافر]

وَمَـــا لِلـــهَيْرُدَانِ وَلا عَلـــيٍّ لفيـــف السَّـــيْفِ إِذْ رُهِقَـــا نَصِـــيْرُ

صرح الشاعر باسمه في البيت ، وقد استبدله بالضمير (الياء) في قوله : (ولا عليٍّ) ، فبالنظر إلى أن الاسم قد ذكر أول مرة فيولد إحالة داخلية على متقدم ، وبالنظر إلى أن الضمير يعود إلى شخص الشاعر وهو عنصر خارج النص ، تنتج عندئذ إحالة خارجية .

الإحالة غير الضميرية

١ - اسم الإشارة :

أسماء الإشارة : هي الأسماء التي يشار بها إلى المُسمّى ، ومن أجل ذلك فيها معنى الفعل (أشير) لا حروفه [2]، « ويقال لهذه الأسماء مبهمات ؛ لأنَّها تشير بها إلى كل ما بحضرتك ، وقد يكون بحضرتك أشياء فتلتبس على المخاطب فلم يدر إلى أيها تشير فكانت مبهمة لذلك »[3].

وهذا الإبهام يستجلب ما يوضحه ويبينه ، فيقوم من هذه الجهة بدوره الإحالي ؛ لذلك تقوم أسماء الاشارة بالربط القبلي والبعدي [4]، كما أنَّها تحيل

---

(١) أشعار اللصوص وأخبارهم : ٢٨/١ . وفيه لفيف السيف ، والصواب لفتق السيف ، ديوان اللصوص : ٢٩٧/٢ هامش رقم (٢) . وفَتِيق : حديدُ الشَّفْرتين جُعِلَ له شُعْبتان كأن إحداهما فُتِقَتْ من الأخرى ، والرَّهَقُ : جهل في الإنسان وخِفَّة في عَقْلِه ، تقول : به رَهَق . ورجل مُرَهَّقٌ : موصوفٌ بذلك فيه رَهَق أي حِدَّة وخِفَّة . لسان العرب : (فتق) ٢٩٧/١٠ (رهق) ١٢٨/١٠ .

(٢) يُنظَر : شرح المفصل : ١٢٦/٣ .

(٣) شرح المفصل : ١٢٦/٣ .

(٤) يُنظَر : لسانيات النص : ١٩ .

إحالة خارجية ، بحسب ورود هذا المبين سواء أكان قبلها أو بعدها في النص أو يكون خارج النص ، ومنه ما جاء في قول جحدر العكلي يصف حاله ، وهو مقيد : [الكامل] [1]

أَقْبَلْتُ أَرْسَفُ فِي الحَدِيدِ مُكَبَّلا لِلمَوْتِ نَفْسِي عِنْدَ ذَاكَ أُنَاجِي

هنا إحالة خارجية إلى الحدث ، وهي إحالة إلى مقام خارج عن النص ، فاسم الاشارة (ذلك) يحيل إلى موقفه ، وهو مقبل بقيد على الأسد ، ومثله قول القتال الكلابي [2] : [البسيط]

لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ مَا هَذا بِمُنْحَدَرٍ نَحْوَ الرَّبِيْعِ ولا هذا بِإِصْعَادِ

جاءت لفظة (هذا) مكررة في البيت مرتين ، وفيهما إحالة خارجية إلى شيء واحد وهو زواج بنت المحلق بن حنتم من عبد الرحمن بن صاغر البكائي [3] .

أما الإحالة الداخلية بأسماء الإشارة في شعر الصعاليك فهي :

الإحالة القبلية : يمثلها ما جاء في قول القتال الكلابي [4] : [الطويل] .

نَظَرْتُ وَقَدْ جَلَّى الدُّجَى طَاسِمُ الصُّوَى بِسَلْعٍ وَقَرْنُ الشَّمْسِ لَمْ يَتَرَجَّلِ

إِلَى ظُعُنٍ بَيْنَ الرُّسَيْسِ فَعَاقِلٍ عَوَامِدَ لِلشَّيْقَيْنِ أَو بَطْنِ خَنْثَلِ

---

(١) شعراء أمويون : ١٧١/١ . الرَّسْفُ والرَّسِيفُ والرَّسَفانُ : مِشْيَة المُقَيَّد ، وقد رَسَفَ في القَيْد يَرْسُفُ رَسِيفاً فهو راسفٌ ، العين : (رسف) ١١٧/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٦ . صَعِدَ المكانَ وفِيهِ صُعُوداً وأَصْعَدَ وصَعَّدَ : ارْتَقَى مُشْرِفاً وأَصْعَدَ فِي الْوَادِي : انْحَدَرَ فِيهِ ، وأَما صَعِدَ فَهُوَ ارْتَقَى . لسان العرب : (صعد) ٢٥١/٣-٢٥٣.

(٣) يُنظَر : الأغاني : ١٠٤/٢٤ .

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٧٣ ، طَسَمَ الشيءُ والطريقُ وطَمَسَ يَطْسِمُ طُسُوماً دَرَسَ وطَسَمَ الطريقُ مثل طَمَسَ ، يُنظَر : لسان العرب : (طسم) ، ٣٦٢/١٢ . والصُّوَى أَعْلامٌ من حجارةٍ منصوبةٌ في الفَيافي والمَفازةِ المجهولةِ يُسْتَدَلُّ بها على الطريق ، يُنظَر : لسان العرب : (صوى) ، ٤٧١/١٤ .

أَلا حَبَّـذَا تِلْـكَ الـدِّيَارُ وأَهْلُهَـا لَـوَ انَّ[1] عَـذَابِي بِالْمَدِيْنَـةِ يَنْجَلِـي

جاءت الإحالة باسم الإشارة (تلك) إلى خمسة مواضع (سلع ، الرسيس ، الشيقين ، عاقل ، بطن خنثل)[2]، وهو اشارة إلى مؤنث بعيد .

ومن الإحالة القبلية أيضا قول المَرَّار الفقعسي [الطويل][3] :

وَكَانَتْ رِيَـاحُ الشَّـامِ تُكْـرَهُ مَـرَّةً فَقَدْ جَعَلَتْ تِلْـكَ الرِّيَـاحِ تَطِيْـبُ

فاسم الإشارة (تلك) نظَّم إحالة قبلية إلى (رياح الشام) جعل ما بين الشطرين متماسك الألفاظ .

ب ـ الإحالة البعدية : قد جاءت في شعر القتال الكلابي يقول[4] : [البسيط].

يَا أُخْتَ بَهْـمٍ وَذَاكَ العَبْـدُ ضَـاحِيَةً وَأُخْتَ دَهْمَاءَ هَلْ خُبِّـرْتِ أَخْبَـارِي

فـ (ذاك) إشارة وفيها إحالة بعدية إلى (العبد) وهو بعدها في الجملة ، فزال به الابهام الذي في اسم الإشارة .

٢- ألفاظ المقارنة :

تقسم الإحالة بالمقارنة في نظر (هاليداي ورقية حسن) إلى قسمين[5] :

---

(١) سهلت همزة (أَنَّ) لإقامة الوزن .

(٢) سلع موضع بقرب المدينة معجم البلدان : ٢٣٦/٣ ، الرسيس : تصغير الرَّسّ : واد بنجد ، لبني كاهل من بني أسد ، وقول القتّال الكلابي يدلّ على أنّه قرب المدينة ، معجم البلدان : ٤٤/٣ ، الشيقان موضع قرب المدينة معجم البلدان : ٣٨٥/٣ ، عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرار جدّ امرئ القيس بن حجر بن الحارث الشاعر ، معجم البلدان : ٦٨/٤ ، خَنْثَل : بفتح أوله ، وتسكين ثانيه ، وثاء مثلثة مفتوحة : برث من الأرض في ديار بني كلاب أبيض مستو معجم البلدان : ٣٩١/٢ .

(٣) شعراء أمويون : ٤٣٩/٢ .

(٤) ديوان القتال الكلابي : ٥٤، ومعنى ضاحية : يُقَالُ : فَعَل ذَلِكَ الأَمرَ ضاحِيَةً أي عَلانِيَة ، لسان العرب : (ضحى) ٤٧٩/١٤ .

(٥) (Cohesion in English : 78-82) نقلاً عن : لسانيات النص : ١٩، وعلم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٢٤ .

- المقارنة العامة : وهي التي « تقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ في الاعتبار صفة معينة ، فالمقارنة قد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف »[1] .

- المقارنة الخاصة : تتمثل في قابلية المقارنة بين شيئين في صفة معينة سواء من حيث الكم أم الكيف ، مثالها عندهما : إن الكلب الصغير ينبح بطريقة مزعجة مثل ذلك الكلب الكبير[2] .

إن السبك في النص يحصل من خلال هذه الإحالة حصوله بالوسيلتين الآخريين (الضميرية والإشارية) ، فتأتي الإحالة فيه نصية بفرعيها القبلي والبعدي وتأتي خارجية أيضًا ، وما جاء في شعر الصعاليك الأمويين من مقارنة عامة متشابهة جاءت بلفظ (مثل) كنا في قول المَرَّار الفقعسي [المتقارب][3] .

فَقُلْتُ الْتَزِمْ عَنْكَ ظَهْرَ البَعِيْرِ جَزَى اللهُ مِثْلَكَ شَرَّ الجَزَاءِ

وقد جاءت مقارنة خاصة بالكيف بلفظ (أحسن) عند المَرَّار الفقعسي أيضًا[4][الطويل] .

وَمَا ظَبْيَةٌ بِالأَنْعَمِينِ خَلا لَهَا مِن الطَّلْحِ ظِلٌّ بَارِدٌ وَمَسَارِحُ

---

(١) علم لغة النص النظرية والتطبيق : ١٢٤ .

(٢) يُنظَر : المصدر نفسه : ١٢٤-١٢٥ .

(٣) شعراء أمويون : ٤٣٥/٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٤٢/٢ ، الطَّلْحُ شَجَرَةٌ لَهَا ظِلٌّ يَسْتَظِلُّ بِهَا النَّاسُ والإبل ، وَوَرَقُهَا قَلِيلٌ وَلَهَا أغصان طِوالٌ ، وَلَهَا شَوْكٌ كَثِيرٌ ، وَلَهَا سَاقٌ عَظِيمَةٌ ، تأكل الإبل مِنْهَا كَثِيرًا ، وَهِيَ أُم غَيْلانَ تَنْبُتُ فِي الْجَبَلِ ، الْوَاحِدَةُ طَلْحَة ، طَلِحَ البعيرُ يَطْلَحُ طَلْحاً إذا أعيا ، ويقال ناقة طَلِيحُ أسفار إذا جَهَدَها السيرُ وهَزَلها وإبل طُلُّحٌ وطَلائحُ ، يُنظَر : لسان العرب : (طلح) ، ٥٣٠/٢ ، ٥٣٢ . والمسارح جَمْعُ مَسْرَح ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَسْرَحُ إِلَيه الماشيةُ بالغَداة للرَّعْي ، لسان العرب : (سرح) ٧٨/٢ .

بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ تَبَدَّتْ عَشِيَّةً وَقَدْ رُدَّ لِلبَيْنِ القِلاصُ الطَّلاَئِحُ

المقارنة كانت مع حبيبته (أُمامة) المذكورة في ثاني بيت من مطلع القصيدة:

أَ بُخْلا إِذَا تَدْنُو وَشَوْقًا إِذَا نَأَتْ عَنَاءً وَبَرْحٌ مِن أُمَامَةَ بَارِحُ

والمقارنة الخاصة بالكم ، مثالها من قول مالك بن الريب[1] [الطويل] :

وَلَكِنَّنِي مُسْتَوْحِدُ العَزْمِ مُقْدِمٌ عَلَى غَمَرَاتِ الحَادِثِ المُتَفَاقِمِ

قَلِيْلُ اخْتِلاَفِ الرَّأْيِ فِي الحَرْبِ بَاسِلٌ جَمِيْعُ الفُؤَادِ عِنْدَ حَلِّ العَظَائِمِ

أحدثت كلمة (قليل) مقارنة بالكم بينه وبين غيره في اختلاف الرأي والتردد في الحرب ، فهو قليل وغيره كثير ، فمن هنا جاءت الإحالة إلى خارج النص .

٣- الاسم الموصول :

قال ابن يعيش : «معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ليتم اسماً ، فإذا تم بما بعده كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة يجوز أن يقع فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه ومبتدأ وخبرًا»[2] .

إن هذا العنصر لم يتطرق إليه كل من (هاليدي وورقية حسن) ضمن عناصر الإحالة على الرغم من وجوده في اللغة الإنجليزية ، ومع هذا أصبح ما قدماه من تصور لأنواع الإحالة في الإنجليزية أكثر الأطروحات شمولاً إلى حَدِّ أنَّها صارت مرجعاً في هذا المجال[3] تكلم عنها في (الترخيص في قرينة الربط) ، وقد ذكر أحد الباحثين أن الدكتور تمام حسان عدّها من عناصر الإحالة

---

(١) شعراء أمويون : ١/٤٠ . ومعنى المتفاقم : وتَفاقَمَ الأمر أَيْ عَظُم . وفَقُمَ الأمرُ فُقوماً : عَظُمَ ، وفَقِمَ أَيْضًا فَقَماً ، لسان العرب : (فقم) ١٢/٤٥٧ . ومعنى جميع الفؤاد ، تام العزيمة شديد على الأمر ، ورَجُلٌ جميعٌ : مُجْتَمِعُ الخَلْقِ . لسان العرب : (جمع) ٨/٥٥ .

(٢) شرح المفصل : ٣/١٣٨

(٣) تحليل الخطاب : براون : ٢٢٨ وعلم لغة النص ، النظرية والتطبيق : ١٢٢

«مستشهداً» عليها بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ (الأعراف:١٥٧).

فالاسم الموصول (الذي) قد قوّى المعنى وذلك بإحالته السابقة الى الرسول النبي لكون المراد وصف الرسول بأنّه مكتوب في التوراة[١] «فقد أقحم الباحث عبارة (ذلك بإحالته السابقة) وهي غير واردة في كلام الدكتور[٢]، ولعل السبق كان لعبد القاهر الجرجاني في الوقوف على أن (الذي) يأتي للإحالة إلى قصة وأمر جرى ، فيقول في تعليل مجيء (الذي) ليكون وصلة الى وصف المعارف بالجمل «والقول البين في ذلك أن يقال : إنّه إنما اجتلب حتى إذا كان قد عُرف رجل بقصة وأمر جرى له ، فتخصص بتلك القصة ، وبذلك الأمر عند السامع ثم أريد القصد إليه ذكر «الذي» تفسير هذا أنك لا تصل (الذي) إلا بجملة من الكلام قد سبق من السامع علم بها وأمر قد عرفه له»[٣].

أما المحدثون فقد وردت عندهم إشارات إلى هذا العنصر مثل (الأزهر الزناد) دونما تفصيل ؛ فيقول في تعريف النص «فالنص جملة من الروابط التركيبية والروابط الزمانية ، وكذلك الروابط الإحالية فلا يكاد نص يخلو من ضمير عائد أو اسم إشارة أو اسم موصول أو غيرها من المعوضات»[٤]. ومن الإحالة الموصولية في شعر الصعاليك :

---

(١) علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجًا الدكتورة نادية رمضان النجار ، مجلة علوم اللغة ، مج ٩ ، العدد/٢ ، ٢٠٠٦م : ١٦ .

(٢) يُنظَر : البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، الدكتور تمام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط/٣ ، ٢٠٠٩م . : ٤٣

(٣) دلائل الإعجاز ، تأليف : عبد القاهر الجرجاني النحوي (ت٤٧١ هـ) ، قرأه وعلق عليه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط/٥ ، ٢٠٠٤م : ٢٠٠ .

(٤) نسيج النص : ١٢١ ويُنظَر كذلك الصفحات : ١٢٣ ، ١٢٧ وفي ١٣٢ عدَّ الأسماء الموصولة من جملة عناصر الإحالة المعجمية .

- **الإحالة الداخلية البعدية** : يمثلها ما ورد في قول مالك بن الريب [الطويل][1].

وَلا المُتَأَنِّي فِي العَوَاقِبِ لِلَّذِي أَهُمُّ بِهِ مِن فَاتِكَاتِ العَزَائِمِ

فالاسم الموصول (الذي) فيه إحالة بعدية إلى (فاتكات العزائم)

- **الإحالة الخارجية** : جاء في الاسم الموصول (مَن) من قول المَرَّار الفقعسي[2] : [الطويل] .

أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لا أُحِبُّهُ وَبِالرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيْبُ

فالموصول (من) الذي هو إحال الى عنصر خارج النص هم أهل داراء ، وهم خارج نطاق النص اللغوي فتكون الإحالة إليهم خارجية يمثلها سياق مقامي للنص .

---

(١) شعراء أمويون : ٤٠/١ . العزائم جمع عزيمة ، العَزْمُ : الجِدُّ . عَزَمَ عَلَى الأمر يَعْزِمُ عَزْماً وعَزِيمةً وعَزْمَةً . وَقَالَ اللَّيْثُ : العَزْمُ مَا عَقَد عَلَيْهِ قَلْبُك مِنْ أَمْرٍ أَنَّكَ فاعِلُه . يُنظَر : لسان العرب : (عزم) ٣٩٩/١٢ .

(٢) شعراء أمويون : ٤٣٨/٢ . داراءُ : بعد الألف راء وألف ممدودة ، موضع مشهور من منازل للعرب ، وهو من نواحي البحرين يقال له جوف داراء ، معجم البلدان : ٢١٨/٢ . والرمل اسم لأكثر من موضع ، معجم البلدان : ٦٩/٣ .